ولم يذكر الزمخشري غيره ان تكون صفة لامر ويرتفع كل حينئذ بالعطف على الساعة فيكون فاعلا اي اقتربت الساعة وكل امر مستقر قال ابو حيان وهذا بعيد لوجود الفصل بجمل ثلاث وبعيد ان يوجد مثل هذا التركيب في كلام العرب نحو اكلت خبزا وضربت خالدا وان يجي زيد اكرمه ورحل الى بني فلان ولحما فيكون ولحما معطوفا على خبزا بل لا يوجد مثله في كلام العرب انتهى قال شهاب الدين واذا دل دليل على المعنى فلا يبالي بالفواصل واين فصاحة القران من هذا التركيب الذي هو ركبه هو حتى يقيسه عليه في المنع الثاني ان يكون مستقر اخبر الكل امر وهو مرفوع الا انه خفض على الجوار قال ابو الفضل الرازي وهذا لا يجوز لان الجوار انما جا في النعت او العطف على خلاف في اثباته كما تقدم في سورة المايده فكيف يقال به في خبر المبتدا هذا لا يجوز الثالث ان خبر المبتدا قوله حكمة بالغة اخبر عن كل امر مستقر بانه حكمة بالغة ويكون قوله ولقد جاهم من الانبا ما فيه مزدجر جملة اعتراض بين المبتدا وخبره الرابع ان الخبر مقدر فقدره ابو البقا معمول به او اتى وقدره غيره بالغوة لان قبله وكذبوا واتبعوا اهواهم اي وكل امر مستقر لهم في القدر من خير او شر بالغوة

فصل قال الكلبي وكل امر مستقر اي لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الاخرة فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير مستقر باهل الخير والشر باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله في الجنة والشر مستقر باهله في النار وقيل مستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعذاب وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل ما قدر كاين لا محالة وقيل كل امر مستقر على سنن الحق يثبت والباطل يزهق فيكون ذلك تهديدا لهم وتسلية للنبي عليه الصلوة والسلام وهو قوله تعالى ثم الى ربكم مرجعكم فينبيكم وقيل كل امر مستقر في امر الله تعالى لا يخفى عليه شي فهم كذبوا واتبعوا اهواهم والانبيا صدقوا وبلغوا كقوله لا يخفى على الله منهم شي وكقوله وكل شي فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقيل هو جواب لقولهم سحر مستمر اي بل كل امر مستقر

قوله ولقد جاهم من الانباء يعني اهل مكة من اخبار الامم المكذبة والقران ما فيه مزدجر اي متناهي **قوله** مزدجر يجوز ان يكون فاعلا بفيه لانه وقع صلة وان يكون مبتدا وفيه الخبر والدال بدل واصله مزتجر قلبت التا دالا وقد تقدم انا لا نتقال تقلب دالا بعد الزاي والذال والزاي لان الزاي حرف مجهور والتا حرف مهموس فابدلوها الى حرف مجهور قريب من التا وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر اي ازدجارا او اسم مكان اي موضع ازدجار او اسم مكان اي موضع ازدجار ومعناه فيه نهي وعظة يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته عن السوء وقوي مزجرا اي صار ذا زجر كاعشب اي صار ذا عشب والانبا هي الاخبار العظام التي لها وقع كقوله الهدهد وجيتك من سبا بنبا يقين لانه كان خبرا عظيما له وقع وخطر وقال تعالى ان جاكم فاسق بنبا اي بامر غريب وانما يجب التثبت فيما يتعلق به حكم ويترتب عليه امر ذو بال وقال تعالى تلك من انبا الغيب نوحيها اليك والمراد بالانبا هنا اخبار المهلكين المكذبين وقيل المراد القران قال ابن الخطيب وفيها وجهان احدهما انها موصولة اي جاكم الذي فيه مزدجر الثاني ان تكون نكرة موصوفة اي جاكم من الانبا

شي

شي موصوف بان فيه مزدجر **قوله** حكمة فيه وجهان احدهما انه بدل من ما فيه مزدجر كانه قيل ولقد جاهم حكمة بالغة من الانبا وحينئذ يكون بدل كل من كل او بدل اشتمال الثاني ان يكون خبر مبتدا مضمر اي هو حكمة اي ذلك الذي جاكم من ارسال الرسل وايضاح الدليل والانذار لمن مضى او اشارة لما فيه من الانبا انه حكمة او اشارة الى الساعة المقترنة وقد تقدم انه يجوز على قراءة ابي جعفر وزيد ان يكون خبرا لكل امر مستقر وقرئ حكمة بالنصب حالا من ما قال الزمخشري فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها بالصفة فيحسن نصب الحال عنها انتهى وهو سوال واضح لانه يصير التقدير جاهم من الانبا شي فيه ازدجار فيكون منكرا وتنكير ذي الحال قبيح **قوله** فما تغني النذر يجوز في ما ان تكون استفهامية وتكون في محل نصب مفعولا مقدما اي اي شي يغني النذر وان تكون نافية اي لم تغن النذر شيا والنذر جمع نذير والمراد به المصدر او اسم الفاعل كما تقدم في اخر النجم وكتب تغن اتباعا للفظ الوصل فانها ساقطة لالتقا الساكنين قال بعض النحويين وانما حذفت اليا من تغني حملا لما على لم فجزمت كما تجزم لم قال مكي وهذا خطا لان لم تنفي الماضي وترد المستقبل ماضيا وما تنفي الحال فلا يجوز ان تقع احديهما موقع الاخرى لاختلاف معنييهما

فصل المعنى ان القران حكمة بالغة تامة قد بلغت الغاية وقوله فما تغني النذر ان كانت ما نافية فالمعنى ان النذر لم يبعثوا ليغنوا ويلجئوا قومهم الى الايمان وانما ارسلوا مبلغين كقوله تعالى فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا وما على الرسول الا البلاغ ويؤيد هذا قوله فتول عنهم وان كانت استفهامية فالمعنى واي شي تغني النذر اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون اي انك اتيت بما عليك من الدعوة فكذبوا بها وانذرتهم بما جرى على المكذبين فلم يفدهم فهذه حكمة بالغة وما الذي تغني النذر غير هذا فلم يبق عليك شي اخر فتول عنهم **قوله** فتول عنهم اي اعرض عنهم قال اكثر المفسرين نسختها اية السيف قال ابن الخطيب ان قول المفسرين في قوله فتول منسوخ ليس كذلك بل المراد منه لا تناظرهم بالكلام **قوله** يوم يدع الداع يوم منصوب اما باذكر مضمرة وهو اقربها واليه ذهب الرماني والزمخشري واما بيخرجون بعده واليه ذهب الزمخشري ايضا واما بقوله فما تغني ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا واما منصوبا بيقول يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه وقيل تم الكلام عند قوله فما تغني النذر ويبتدا بقوله فتول عنهم يوم يدع الداع فيكون منصوبا بقوله فتول وهو ضعيف جدا لان المعنى ليس امره بالتولية عنهم في يوم النفخ في الصور واما منصوب بحذف الخافض اي فتول عنهم الى يوم قاله الحسن وضعف من حيث اللفظ ومن حيث المعنى اما اللفظ فلان اسقاط الخافض غير منقاس واما المعنى فليس توليه عنهم مغيا بذلك الزمان واما بانتظر مضمرا فهذه سبعة اوجه في ناصب يوم قال القرطبي او منصوب بخشعا او على حذف الفا وما عملت فيه من جواب الامر تقديره فتول عنهم فان لهم يوم يدع الداع وقيل اعرض عنهم يوم القيامة ولا تسال عنهم وعن احوالهم فانهم

King Saud University
Copyright © King Saud University